

## The emergence of cultural linguistics, and its linguistic sources: anthropological and cognitive.

Laadjali Mohamed<sup>1</sup>, Guermoudi Abderrahim<sup>2</sup>

<sup>1,2</sup>Lecturer A, University Center of Tipaza (Algeria).

The E-mail Author: [Laadjali.mohamed@cu-tipaza.dz](mailto:Laadjali.mohamed@cu-tipaza.dz)<sup>1</sup>, [guermoudi.abderrahim@cu-tipaza.dz](mailto:guermoudi.abderrahim@cu-tipaza.dz)<sup>2</sup>

Received: 30/12/2023

Published: 28/04/2024

### Abstract:

This article discusses the emergence of cultural linguistics, its a new linguistic branch, by illustrating its reasons for emergence, founding perspective, and the sources it draws from, including anthropological linguistics with its traditions (sociolinguistics, ethnosyntax, ethnography of speaking), and cognitive linguistics with its studies on perception and imagery. The aim is to introduce this new field, which has not been widely and notably studied in Arabic literature, and to draw the attention of anthropological and linguistic studies to it, hopefully sparking contributions to its development within the Arabic context.

**Keywords:** cultural linguistics, cognitive linguistics, Farzad, balmer.

### نشأة اللسانيات الثقافية، وروافدها اللسانية الأنثروبولوجية والمعرفية

د. محمد لعجالي<sup>1</sup>، د. قرمودي عبد الرحيم<sup>2</sup>

<sup>1,2</sup>أستاذ محاضر أ، المركز الجامعي تيبازة (الجزائر).

### ملخص:

يتناول هذا المقال كيف نشأت اللسانيات الثقافية، هذا الفرع اللساني الجديد؛ حيث يبين أسباب نشأته ومنظور تأسيسه، كما يكشف الروافد التي استفاد منها في ذلك، وهي: رافد اللسانيات الأنثروبولوجية وما تحتويه من تقاليد (اللسانيات البواسية، الإثنوسيمونتكس، إثنوغرافيا التحدث)، ورافد اللسانيات المعرفية وما تحتويه من أبحاث حول الإدراك والتصوير. والغرض هو التعريف بهذا الحقل الجديد الذي لم يدخل إلى الدراسات العربية بشكل واسع وملحوظ، ومنه لفت نظر الدراسات الأنثروبولوجية واللسانية (العربية) إليه، ولعل ذلك يكون بداية لأن تساهم تلك الحقول في الاستفادة منه وتطويره عربياً. الكلمات المفتاحية: اللسانيات الثقافية، اللسانيات المعرفية، فارزاد، بالمر.

### مقدمة:

إنّ التعريف بأيّ حقل معرفي جديد، لا يكون إلا ببيان إحدائياته في مجال العلوم والمعارف، وذلك ما يستدعي الحديث عن نشأته وتأسيسه، ثم إنّ العلم ما دام متّسماً بطابع التراكميّة، فلا ينفك متّصلاً بسند سابق له، واحدٍ أو متعدّد، سواء كان ذلك الاتّصال بعلاقة تكميليّة أو بمراجعة نقدية أو بكلّهما معاً، كما أنّ لأيّ حقل علمي ناشئ دواعي لنشأته ومنظورها ومنهجها متّبعا في تأسيسه. وعليه فحقل اللّسانيّات الثّقافيّة هو كذلك حقل علمي له تموقع معرفي وله روافد ساهمت في تأسيسه، ودواع وراء نشأته ومنظور أنثي وفقه. ومنه جاء هذا المقال ليبحث عن ذلك منطلقاً من سؤال محوريّ جامع هو: كيف تأسست اللّسانيّات الثّقافيّة ؟

وذلك السّؤال عن كيفية التّأسيس يستدعي إثارة مجموعة من الأسئلة الفرعيّة المكّملة يأخذ بعضها برقاب بعض، وهي: ما هي اللّسانيّات الثّقافيّة ؟ ماهو الداعي والرؤية وراء تأسيسها ؟ ما أهمّ الرّوافد التي استفادت منها وتأسست بها ؟ لم كانت تلك الرّوافد بالذات ؟ وما هو التّهج في استثمارها ؟ والإجابة عن تلك الأسئلة ستكون وفق المحاور متراتبه سيسير عليها منهج هذه الدّراسة، وهي: أولاً: مفهوم اللّسانيّات الثّقافيّة: الإحدائيات المعرفيّة والغايات البحثيّة: وفيه توضيح لمفهوم اللّسانيّات الثّقافيّة الذي يحدّد بإيجاز- إحدائيات هذا الحقل وغايته وروافده ومنه يكون منطلق البحث. ثانياً: ملابسات النّشأة ومنظور بالمر في تأسيس اللّسانيّات الثّقافيّة: وفيه بيان السياق التاريخي والمعرفي الذي ظهرت فيه هذا اللّسانيّات، ثم حديث عن منظور رائدها "بالمر" في تأسيس هذه اللّسانيّات ومنظوره ورؤيته التي اختار بها الأهداف وحدّد به منهج الاستفادة من الروافد اللسانية الأنثروبولوجية والمعرفيّة. وهذا أهم محور تتّضح من خلاله نقطة انطلاق تأسيس هذا الحقل والمنهج الذي رسم له في ذلك. ثالثاً: الرّوافد التّأسيسيّة والمسوغات المنهجية والمعرفيّة في اعتمادها: وفيه تعريف وبيان لتلك الروافد اللسانية، الأنثروبولوجية أوّلاً ثمّ المعرفية (الإدراكية)، وسيتم التركيز على مدى استيفائهما لجانبين مركزيين هما: الجانب الثّقافي والجانب الإدراكي. وسيكون الاقتصار على روافد التّأسيس وإلا فهذا الحقل لا يزال متطوّراً ومستفيد من غير ذلك من الروافد.

رابعاً: الرؤية التوليفيّة نحو اللّسانيّات الثّقافيّة وفق منظور بالمر: وفيه بيان المنظور والنهج الذي دمج به "بالمر" بين تلك الروافد، من خلال ذكر خلفيات ومسوغات ذلك الدمج وكذا آلياته.

#### 1- مفهوم اللّسانيّات الثّقافيّة: الإحدائيات المعرفيّة والغايات البحثيّة

قد وضّح "فارزاد" المقصود باللّسانيّات الثّقافيّة؛ حيث بيّن بأنّها تعتبر "قسماً فرعياً من اللّسانيّات، ذات أصل متعدّد التّخصّصات تبحث في التّفاعل القائم بين اللّغة والثّقافة والتّصوّر، أي أنّها تبحث في المفاهيم التي لها أساس ثقافي والتي يتم ترميزها وتوصيلها من خلال اللّغات البشريّة، فكان تركيزها المحوري على مَفهَمَة المعنى" (فارزاد، 2021، ص312).

إذا أردنا الاستناد على التّعريف لجعله منطلق البحث؛ فإننا نجدّه يوضّح إحدائيات اللّسانيّات الثّقافيّة ضمن الحقول المعرفية، وكذلك غاياتها البحثيّة؛ ف"اللّسانيّات الثّقافيّة" من حيث إحدائياتها

المعرفية فرع جديد ينضم إلى فروع اللسانيات، وهذا من حيث تموقعها المعرفي بين الحقول المعرفية الأخرى، أما من حيث تأسيس كيانها فهي تتحقق من خلال تضافر مجموعة من التخصصات قد شكّلت رو افد تأسيسية لها، وهذه الروافد هي التي نحاول بحثها. هذا عن إحدائياتها المعرفية. وبالنسبة إلى غايتها فهي تبحث في التفاعل بين اللغة والثقافة والتصور، وإجراء ذلك التفاعل في لغة ما هو عملية "المفهمة" بتعبير "فارزاد" أو "التصوير" بتعبير "بالمر". وهو مفهوم محوري حاول بالمر تجليلته من بعض الروافد وتطويره للاستفادة منه في تأسيس هذا الحقل الجديد.

ومنه فهذا التعريف قد ذكر جانبيين أساسيين مهمين؛ أحدهما: وجود رو افد للسانيات الثقافية، والثاني: وجود منظور وهدف وهو دراسة التفاعل بطريق (المفهمة). وهذان الجانبان هما محط النظر، وسنبداً بالمنظور أولاً كونه الذي يستدعي الروافد، ثم نثني بذكر تلك الروافد، ونختتمها بذكر منهج ومسوغات توليف تلك الروافد المؤسسة للسانيات الثقافية تكملة للمنظور التأسيسي.

## 2- ملابسات النشأة ومنظور بالمر في تأسيس اللسانيات الثقافية:

لقد أرّخ "فارزاد" نشأة "اللسانيات الثقافية" مصطلحا ومفهوما؛ حيث قد تتبع الدراسات التي اهتمت بعلاقة اللغة بالثقافة عموماً؛ فأرجع الاهتمام بها إلى القرن الثامن عشر على الأقل، بعد فون هومبولت (1767-1835)، وفرانز بواس (1858-1942)، وإدوارد ساير (1884-1939)، وبنجامين وورف (1897-1941) الذين أكدوا كلهم العلاقة بين اللغة والفكر والثقافة، لكن "فارزاد" رأى أنه لم يتم تطوير نظام فرعي موحد يركز على العلاقة بين اللغة والثقافة بشكل كامل. وعلل ذلك إلى تذبذب تحديد المصطلحين "اللغة" و"الثقافة" والمنظورات المختلفة لكليهما من طرف مجموعة من الحقول المعرفية، ما ساهم في عدم نضوج تخصص فرعي يوحد دراسة اللغة والثقافة

(Farzad, 2015, p3)، وبالنسبة إلى المصطلح فقد بين بأنه ظهر قبيل نشأتها الفعلية؛ حيث ذكر أن أول ظهور لمصطلح "اللسانيات الثقافية" كان في اللسانيات المعرفية مع "لانجاكر" (فارزاد، 2021، ص312). وقد انتهى فارزاد إلى أن تناول دور الثقافة في تشكيل المستوى المفاهيمي للغة، وتأثير الثقافة باعتبارها نظاماً من المفاهيم على جميع المستويات اللغوية، لم يتم بشكل كافٍ وصریح إلا بصدر كتاب "بالمر" الموسوم بـ (Toward a Theory of Cultural Linguistics) وذلك سنة 1996م (فارزاد، 2021، ص312). وبناءً على ذلك قد أعلن "فارزاد" عن لحظة ميلاد هذا الحقل مع "بالمر".

وعليه فقد رجعنا إلى ذلك الكتاب التأسيسي لنفهم منظور صاحبه في التأسيس لحقل اللسانيات الثقافية، ورؤيته في اختيار روافدها، مع الاستعانة بإضاءات مما جاء به "فارزاد". وبما أننا في محور يتعلّق بالنشأة، وقبل أن ندلف إلى عناصر هذا البحث؛ يمكن أن نعطي لمحة عمّا ورد في مؤلف بالمر التأسيسي: (Toward a Theory of Cultural Linguistics)؛ حيث نجده مؤلفاً من قسمين رئيسيين، الأول خاص بالأهداف والمفاهيم والثاني خاص "بالتطبيقات والتفسيرات". ما يهمننا منهما هو جزؤه الأول الخاص بالأهداف والمفاهيم الذي حوى فصولاً؛ في مقدّمها فصل تقديمي (مقدمّة)، والثاني ذكر فيه التقاليد

الثلاثة في الأنثروبولوجيا اللسانية، والفصل الثالث ذكر فيه ظهور اللسانيات الإدراكية، ليأتي الفصل الرابع لبحث نتيجة تلاقح ما سبق في منتج مدمج بين تلك الرباعية هو "اللسانيات الثقافية"، ليختتمه بالفصل الخامس الخاص بالمفاهيم. وسنستفيد من أهم ما جاء في فصول الجزء الأول (خاصة الأهداف) كونها التي تعيننا في بيان إطار النشأة والروافد التأسيسية.

ومنه فقد حاولنا الرجوع إلى الدوافع التي حادت بالمر إلى تأسيس ذلك المنظور، لتبين أكثر الثغرة المعرفية التي استغلها لتشغلها اللسانيات الثقافية من خلال الرؤية التأليفية بين تلك الحقول المعرفية، حيث يتم ذلك، حسب ما نراه، من خلال معرفة مرحلة تمخضها من المزاوجة بين اللسانيات الأنثروبولوجية واللسانيات المعرفية. ونتبين كذلك مسوغات اختيار تلك الروافد، ومالها من أثر.

## 1-2 منطلق رؤية بالمر لوظيفة اللغة الترميزية-التصويرية

من خلال مقدمة الكتاب يكشف "المر" عن مشروعه في اللسانيات الثقافية، ويضعنا في السياق المعرفي لتأسيسها. حيث استهل بداية بالحديث عن وظيفة اللغة، ويبيّن أن الكثير الذي كتب حول اللغة لم يتوصّل فيه إلى اتفاق كبير حول وظيفتها، ثمّ وضّح منظوره حول وظيفتها بكونها لعبة الرموز اللفظية تعتمد على الصور المرئية والذهنية (المتخيّلة)، وتشمل كذلك المذاق (مذاق المانجو) والإحساس الذي نحسه في المشي والمطر يهطل...، وأنها تسكن خيالنا في الخبرات المكتسبة من خلال جميع الأنماط الحسية. وحديثه هذا عن الصور والتصوير هو حجر الزاوية.

وحتى يوضّح "المر" ويدلّل على تلك الوظيفة، أثار تساؤلاً عن علاقة اللغة بالصور ما هي؟ ليستعين في إجابته عنه باستعارة مفادها: اعتقاد بعض الشعوب أن طيور الغابة هي أرواح موتى يعيشون في عالم مواز؛ حيث أسقط ذلك على الكلمات التي جعلها في مقابل الطيور حيث إنّها ترتبط رمزياً بظلال مفاهيمية ثاوية في العالم الموازي لخيالنا. وهذا العالم المتخيل قد يكون ممثلاً لما ندرکه من التجارب اليومية أو هو حقائق بديلة وعوالم خيالية تعتمد على الأساطير أو نظريات غير مثبتة (palmer, 1996, p 3).

ويرى بالمر أنّ النظر إلى "التصوير" على أنّه وظيفة اللغة الأساسية هو أمر، في نظره، بديهي بالنسبة إلى الشعراء والنقاد والأدباء وعلماء الأنثروبولوجيا الرمزية (أغلبهم) الذين يرون بأنّ اللغة تستحضر الصّور وتتطلب الخيال لتفسيرها؛ لذا قد استغرب موقف كثير من اللغويين كيف جعلوا ذلك خارج دائرة اهتمامهم حتى مع أنّهم يعالجون قضايا تتعلق بالمعنى؟! (palmer, 1996, p 3)). وهذا الاستغراب دليل على ما يعتقده بالمر من أهمية لجانب التصوير في اللغة، وأنّه يسعى لينهض بهذا الجانب لما فيه من قصور لدى الباحثين اللغويين.

لقد رأى "المر" أنّ مجال الصّور التصوير (Imagery) يوفّر أساساً لدراسة مجموعة واسعة من الموضوعات اللغوية، ورأى أنّه يشمل أنواع اللغة (السردية، التصويرية) بكل مستوياتها (صوتاً ودلالة) وأنواع استعمالها، ورأى بأنّ تلك المجالات كانت الدراسات حولها في الماضي متعدّدة ومختلفة حتى أنّها لم

تتناسق وكأنها ليست من نوع واحد، بينما هي وجهات نظر مختلفة. انطلاقاً مما سبق قد صرح بالمنظور الذي سيتبناه ويؤسس وفقه مشروعه النظري ويحاجج عليه، واصفا إياه بأنه يمكّن من فهم تلك المجالات بشكل أفضل؛ حيث إنّه يتم "من منظور نظرية واحدة للصور الذهنية المحددة ثقافياً، وهي نظرية ثقافية للمعنى اللغوي" (palmer, 1996, p 4). وبهذا يتبين انطباق ما ورد في تعريف اللسانيات الثقافية أنفاً على هذا المسعى؛ حيث يبين بالمر أن الوظيفة الأساسية للغة هي التصوير وقد خصّه بالتصوير المحدد ثقافياً. وذلك ما وصفه فارزاد بأنه مقترح بالمر الأساسي (فارزاد، 2021، ص313). وعليه يمكن اعتبار مشروع اللسانيات الثقافية دراسة لوظيفة اللغة التصويرية وبالتحديد الصور التي تحددها الثقافة.

وانطلاقاً من هذا المنظور حدّد "المر" الرو افد التي سيستند عليها لتأسيس الحقل المعرفي الجديد الذي يعنى بتحقيق تلك الغاية. وذلك وفق منهج يعتمد على التوليف بين مجموعة من الحقول المعرفية؛ وقد كان بالمر قد صرح بالتوليفة التي يراها والنهج الذي يتبعه؛ حيث قال "لقد اقترحت توليفة من اللسانيات الأنثروبولوجية مع مجال اللسانيات المعرفية الناشئ حديثاً. يركز هذا النهج على الصور اللغوية التي تحددها الثقافة" (palmer, 1996, p 290).

فقد يبين بالمر منظوراً بأنه يعتمد على بحث الصور اللغوية المحددة ثقافياً، وما اقترحه بالمر هو أساس النظرية وهو المنظور الذي تسعى للوصول إليه، وذلك ما قد لخصه "فارزاد" من خلال التعريف "مفهمة المعنى ثقافياً". وعليه تتضح الآن الرؤية والهدف، بقي الحديث عن التوليفة التي ذكرها وهي نتاج تلاقح تلك الروافد اللسانية الأنثروبولوجية والمعرفية. وعليه سنذكر تلك الروافد أولاً ثم منظوره في توليفها ودمجها، ومسوغات ذلك التوليف والدمج.

### 3- الرو افد التأسيسية والمسوغات المنهجية والمعرفية في اعتمادها:

لقد صرح بالمر بأنه قد اعتمد على حقلين معرفيين، هما اللسانيات الأنثروبولوجية واللسانيات المعرفية، وفق ما سبق ذكره، وقد حاول في ذلك تقصي بعدين هامين هما مرتكز اللسانيات الثقافية وفق منظوره السابق، وهما: البعد الإدراكي مركزاً على التصوير وهذا أهم بعد، وكذلك الجوانب الثقافية في الحقلين. وسنعرضها وفق الترتيب الذي أورده، وهو ترتيب تاريخي تراكمي.

### 3-1 الرو افد الأنثروبولوجية (اللسانيات الأنثروبولوجية)

يبن "المر" أن اللسانيات الأنثروبولوجية نمت من خلال ثلاثة تقاليد على الأقل، وهي: اللسانيات البوذية، الإثنوسيمونتيك، إثنوغرافيا التحدث. ورأى أن بينها تداخلاً، إلا أن لكل منها ما يميزه عن غيره بحيث يسهم بعضها في تطوّر بعض. ولاعتداده بها فإنه قد انتقد من رأى بأن تقليدي اللسانيات البوذية والاثنوغرافيا قد عفا عنهما الزمن، بل يبن بأن الاثنوغرافيا تمُدُّ شبكتها الواسعة للسانيات الأنثروبولوجية، بيد أنها شبكة تحتاج إلى ترقيع. وثمّن ما تقدمه هذه التقاليد الأنثروبولوجية للسانيات

الأنتروبولوجية وغيرها؛ حتى رأى بأن اللسانيات الأنثروبولوجية تتضمن مبادئ اللسانيات المعرفية، وقال بأن سيدافع عن هذا الرأي (palmer, 1996, p 10).  
ومنه سنذكر ما تناوله حول تلك التقاليد وما تتبعه فيها من تلك المحددات (الاهتمام بالثقافة، والجانب الإدراكي ممثلاً في التصوير)؛ حيث إن بالمر صرح بأنه سيراجع التقاليد الثلاثة، وأن تلك المراجعة تهتم بدراسة التصوير في التقاليد الثلاثة، مع أنه رأى بأن (التصوير) بارز في تقليد اللسانيات البوذية دون التقليديين الآخرين (الإثنوسيمونتيك، إثنوغرافيا التحدث) اللذين لم يبرز فيهما (palmer, 1996, p 10). ولخصوصية في التقليد الأول (اللسانيات البوذية) سنورد ما ذكره حولها "فارزاد" كونه قد خصصها بفصل في كتابه.

### 1-1-3 اللسانيات البوذية (النسبية اللغوية):

قد عالج هذا التقليد العلاقة بين اللغة والفكر والثقافة، وقد حاول جون ليفيت (John Leavitt) عرض عناصر النسبية اللغوية التي أدت إلى ظهور صياغة هذه النظرية عند بواس، وعرض التطورات الحاصلة فيها، كما بين بأن فهم النسبية اللغوية على مراد مؤسسها لا يمكن الجزم به؛ حيث كانت فيه آراء ومراجعات: (John Leavitt, 2015, p 18-19). وليس بحثنا مختصاً بها وإنما هدفنا المحدد هو تتبع منظور بالمر في التأسيس، وقد كان لفارزاد إسهام في التعريف بها لذا سنعرِّج عليه لنلطف إلى الجزئية التي اهتم بها "المر" في هذا التقليد (التصوير).

#### أ) التعريف بمنجز النسبية اللغوية وفق منظور شريفان فارزاد:

نظراً لمركزية هذا التقليد في الزوافد الأنثروبولوجية للسانيات الثقافية فقد تناوله بالذكر "شريفان فارزاد"، حيث تناول الجهود التي قام بها أصحابه (المؤسسون وتلاميذهم)؛ ليختم ذلك بما تتميز به اللسانيات الثقافية عن اللسانيات النسبية. وذلك في فصل معنون بـ "اللسانيات الثقافية واللسانيات النسبية" وهو الفصل الثاني عشر (12) من كتابه (Cultural Linguistics)؛ حيث عرض المنظورات الثلاثة لكل من منجز أعلامها (بواز، ساير، وورف).

فبالنسبة إلى "بواز" فقد بين بأنه توافق اهتمامه باللسانيات مع تقاليد همبولت، واهتم بالكيفية التي تعكس وترمز لغات العالم بها وجهات النظر المميزة للمتحدثين بها حول العالم، كما تقوم اللغات بتصنيف التجارب وتقسيمها بشكل مختلف، وأن الكلمات تعكس الثقافة، كما افترض بأن التصنيفات النحوية تميل إلى جلب جوانب معينة من التجارب الإنسانية لاهتمام المتحدثين بها، أي هي وسيلة لتوجيه الانتباه. وعلى كلٍ نظرته إلى علاقة اللغة بالثقافة: أن الثقافة هي التي تسهم في تكوين شكل اللغة، ولا يكون التأثير عكسياً (اللغة تؤثر في الثقافة) (Farzad, 2015, p 112-113).

وبالنسبة إلى "إدوارد ساير" فقد بين أنه اتبع التقليد الذي وضعه بواس. ومنظور ساير في العلاقة بين اللغة والثقافة قد عُرف بالحتمية اللغوية، وعُرف بتلك التسمية انطلاقاً مما جاء ضمن مقتطف من مقالة له جاء فيها: أن العالم الواقعي مبني إلى حد كبير دون وعي على العادات اللغوية

للمجموعة، وقد كان التفسير الأكثر انتشاراً لمقولة "ساير" هو أنه يروم من خلالها: أنّ بنية اللغة تؤثر بل قد تحدّد كيفية إدراك المتحدثين للعالم وتصوّروهم له. وقد أنتجت بعض مقالات "ساير" عدة أسئلة وفرضيات طرحها علماء مختلفي المدارس والتخصصات، وأنجزت عدة بحوث في سبيل الدفاع أو تفنيد ما عُرف بالنسخ "القويّة" و"الضعيفة" لمبدأ الفرضيّة النسبيّة (Farzad, 2015 , p114).

وقد انتهى "شريفان فارزاد" إلى رأيه في منجز "ساير" حيث بيّن أنّه (ساير) في مقاله لم يكن غرضه فيه معالجة تلك القضية (العلاقة بين اللغة والفكر) بل كانت قضيتته الأساسيّة هي الانخراط في النقاش حول علميّة الدّراسة اللّغوية، لذا عنوانه بـ "وضع اللّسانيّات في العلوم" (The status of linguistics as a science)، كما كان غرضه الأساسي يرتكز حول أنّ اللّغوي عليه أن يشارك في كثير من الاهتمامات التي تربط اللّسانيّات بمجموعة من التخصصات: الأنثروبولوجيا، تاريخ الثقافة، علم الاجتماع، علم النفس، الفيزياء، علم وظائف الأعضاء. وقد رأى فارزاد أنّ ذلك النهج الذي وضّحه ساير لم يلق تطويراً منذ ذلك الوقت، وأنّ اللّسانيّات الثقافيّة كانت ممن أحرز قصب السبق في مدّ تلك الجسور بين اللغة وغيرها من التخصصات، ومنه كان رأي "فارزاد" في منجز ساير أنّه فكر مبدع متقدّم للغاية، وأنّ فكره يستحقّ تقديراً كبيراً بالنظر إلى ما طرحه من أفكار حول اللغة والفكر بغض النظر عن مصداقية فرضية الحتمية اللّغوية المنسوبة إليه (Farzad, 2015 , p115).

وبالنسبة إلى "وورف" تلميذ ساير، بيّن "شريفان" أنّه اشترك في أطروحة الحتمية اللّغويّة، ومن تجليات ذلك أنه يرى أنّ نظرتنا للعالم وتنظيمنا للبيئة في مفاهيم وإعطاءها دلالات إنّما هو لكوننا منخرطين ضمن اتفاقية ضمنيّة حول تلك النظرة والتنظيم وذلك بواسطة اللغة في المجتمع الكلامي، وقد بيّن أنّ التصنيف والتنظيم المذكور في هذه الرؤية لا يعني "الإدراك". كما ذكر أنّ "وورف" قد بيّن من خلال دراسته للغة الهوبي، أنّه الفحص الكامل للآلية الداخلية لسمات معيّنة لبعض اللغات يتطلّب فهماً للثقافة والنظرة للعالم الكامنة وراء اللغة، وذكر "شريفان" أنّ هذه النظرة حظيت بالقبول عند كثير من اللسانيين لأنثروبولوجيين، ومثل منهم ببالمر (Farzad, 2015 , p117).

#### ب) تفتيش بالمر عن الجانب الإدراكي والاهتمام بالتصوير في اللّسانيّات البوازية:

قد بيّن "بالمر" سبق اللّسانيّات البوازية إلى بعض الآليات المتعلّقة بالتصوير، ومن ذلك سبق "وورف" إلى الانتباه إلى مفاهيم مجردة "أنماط مشفرة" (Cryptotypes) وهي ما صار يصطلح عليه اللّسانيون المعرفيون وعلماء الأنثروبولوجيا "مخطط أو مخطط الصورة" (Schema or image-schema) (palmer, 1996, p 13). كما ذكر وهو بصدد الحديث عن اللّسانيّات المعرفيّة سبق "وورف" في استخدام نظرية الجشطالت في التحليل اللّغوي، واقترح كون اهتمام اللّسانيين العرفانيين بمفهوم الشكل والأرضيّة ربما يكون مرحلة أخرى من برنامج أبحاث وورف (palmer, 1996, p 13)، ولذلك لم ينفك عن ذكر هذا التّأثير بعموم النظرية النسبية؛ إذ إنه بعد أن أقرّ بأنّ اللّسانيّات المعرفية وقّرت أدوات جديدة لدراسة المجالات الدلاليّة-الثقافيّة، رأى بأنّ تلك الأدوات تطوّرت لنسق النسبيّة اللّسانية. وقد أشاد بالمر بجهود

تابعت هذا التقليد ومن ذلك "لوسي"، على الرغم مما قدّمه من ملاحظات حول عملها، وذلك كونها بحثت الفرضية النسبية، وأعدت صياغة فرضية وورف؛ حيث قامت بتضييق نطاق مشكلة البحث حول تأثير اللغة على الفكر (palmer, 1996, p 16 - 18).

### 2-1-3 الإثنوسيمونتيكس (Ethnosemantics):

ذكر "الممر" المقصود بعلم الأعراق الإثني (الإثنوسيمونتيكس Ethnosemantics) بأنه "دراسة للطرق التي تنظم بها الثقافات المختلفة وتصنّف مجالات المعرفة، مثل تلك الخاصة بالنباتات والحيوانات والأقارب" (palmer, 1996, p 19). ويرى "تايلر (Tyler)" هذا الحقل أنه فرع من الأنثروبولوجيا المعرفية التي اهتمت باكتشاف كيفية تنظيم الشعوب المختلفة لثقافتها واستخدامها، والذي ميّز الأنثروبولوجيا المعرفية أنّها كانت ردّ فعل على النظريات الأنثروبولوجية التي كانت تصنف الوصف باللغة الأم للباحثين الأنثروبولوجيين عوض لغات السّكان الأصليين، كما يبيّن أن هذا التقليد في اهتمامه بالفئات الفكرية المحليّة كان فيه شيء من نفس اللسانيّات البوآزية إلا أنّ أساليبه في البحث والتحليل تختلف عن ما كان عليه البوآزيون الأوائل (palmer, 1996, p 19).

لقد بيّن الممر المجال الذي حصر فيه اهتمام هذا الحقل، وهو "الدلالات المعجمية"، وذلك في جمع البيانات عن طريق طرح أسئلة حول الشيء المراد تصنيفه، حيث تكون تلك الأسئلة بطريق الاستنباط للوقوف على خصائص الشيء محلّ التصنيف، وتكون الأسئلة مصمّمة بعناية (palmer, 1996, p 20). إنّ ما يهيم "الممر" من بحث البعد المعرفي (الإدراكي) في هذا التقليد (الإثنوسيمونتيكس) هو فكرة "الصّور والتّصوير"؛ فهو بعدما وجد اهتمام هذا الحقل بالجانب الإدراكي عموماً، ركّز نظره وبحثه على جانب "الصّور/التّصوير" فألفى تقليد (الإثنوسيمونتيكس) لم يطوّر أو يستخدم أصحابه نظرية في، وإنّما كان تركيزهم على وصف أنظمة التصنيف، وتحليل السمات الذرية للمعنى، ومن ذلك العمل الذي قام به تايلر (palmer, 1996, p 19). وعلى الرغم من اقتصار اهتمام الإثنوسيمونتيكس بالنماذج والتصنيفات القائمة على السمات، إلا أنّ هناك تطورات في داخلها اهتمت بالجوانب المعرفية (الإدراكية) هي أسبق أو موازية لظهور اللسانيّات المعرفية، وذكر "الممر" في ذلك جهود مجموعة من الباحثين وما بحثوه من مفاهيم تتعلّق بالجوانب الإدراكية (palmer, 1996, p 21).

وفي آخر حديث "الممر" عن (الإثنوسيمونتيكس)، وبعد أن عرض للأعمال التي أنجزت فيها، بيّن ما آلت إليه في مرحلة الثمانينات، حيث تضاعف دورها في الأنثروبولوجيا، كما أنّ اللسانيّات الأنثروبولوجية حولت اهتمامها عن "الدلالات المعجمية" إلى إثنوغرافيا الكلام (ES) واللّسانيّات الاجتماعية مع التركيز على الخطاب (palmer, 1996, p 22).

### 3-1-3 إثنوغرافيا الكلام (The Ethnography of Speaking):

الإثنوغرافيا في شكلها العام هي "وصف لثقافات وحيات الشعوب" (مريم دهان، 2017، ص: 32)، أمّا في اختصاص الكلام، فهذا الاتجاه يبحث في الكلام باعتباره ظاهرة ثقافية (صاهري بوبكر الصديق، 2020،

ص: 1822)، وذكر "بالمر" بأنّ البحث في هذا المجال قد تطوّر خلال ستينيات وسبعينيات القرن الماضي، وأنّ أوّل من انتهج هذا النهج هو "ديل هاييمز" (Dell Hymes)، مبيناً أنّه قد خالف منظور تشومسكي للكفاءة؛ حيث رآها لا تقتصر على القدرة على إنتاج نحو مناسب، بل تشمل، مع ذلك، القدرة على استخدام اللّغة في سياقات اجتماعية وثقافية محدّدة، وفي هذا تأكيد على المنظور الوظيفي (palmer, 1996, p 23).

وقد بيّن "بالمر" ما جاء به "هاييمز" في نهجه الذي تجلّى من خلال سلسلة مقالاته التي أبرز فيها العلاقة بين اللّغة والثّقافة، حيث تعامل "هاييمز" مع الكلام باعتباره نظاماً للسلوك الإنساني، إلا أنّه لم يتابع في دراسته للغة والثّقافة البحث في بعدها الإدراكي وإنّما انصب اهتمامه على دراسة أفعال الكلام والخطاب والأداء، رغم أنّه مقرّر بأهمية البعد الإدراكي والمعرفي، وفي حقيقة الأمر قد ضمّن في بحوثه الأعمال "البواسية" و"الإثنوسيمونتيكية" (palmer, 1996, p 23). وبهذا نجد أنّ التّقليديين السّابقين كانا لهما حضور في "إثنوغرافيا الكلام".

وقد انتقد بالمر عدم اهتمام هذا الحقل من الأنثروبولوجيا الألسنيّة بالدراسة المعرفيّة لمعظم جوانب اللّغة، ووقوف هذا التّقليد عند حدود الوصف دون الدخول إلى التّفسير، حتى مع "هاييمز" الذي اكتفى بالدعوة إلى نظرية وصفية هدفها إنتاج تصنيف للغات، ومنه رأى بأنّ نهج هاييمز في (ES) غير مكتمل قد يستفيد من النظرية المعرفيّة خاصة فيما يتعلق بدراسة أفعال الكلام، والمقاصد (palmer, 1996, p 24).

كما أنّه صرّح بأنّه لا يريد بما انتقده في هذا التّقليد تفرّغه من أيّ اهتمام بالجوانب المعرفية كليّة، وإنّما يرى أنّ الجانب المعرفي حاضر في هذا التّوجه لا سيما في أطوار لاحقة، ودلّل على ذلك بكون الجانب المعرفي متضمّنًا في تعريف الكفاءة التّواصلية، وقد أورد حول ذلك تعريف "موريل صافيل" (Muriel Saville-Troike) الذي بيّن بأنّ الكفاءة التّواصلية تمتد إلى كل من معرفة وتوقع من قد يتكلم أو لا يتكلم في ظروف معيّنة، ومتى يتكلم ومتى يظلّ صامتًا، ومن قد يتكلم... وبالمختصر كل معرفة مشتركة يجب أن يمتلكها المتحدّثون من أجل التّواصل بشكل مناسب (palmer, 1996, p 24-25).. وبعد أن ذكر "بالمر" العناصر التي عددها "موريل" فيما تتطلبه الكفاءة التّواصلية، وأنّها تحوي جوانب معرفيّة، وأنّ موريل صرّح بوجود الجانب المعرفي؛ عاود "بالمر" الحديث عن بعض المآخذ في ذلك ومن ذلك أنّه قد تمّ خلط الكفاءة التّواصلية مع الأوصاف السلوكيّة (palmer, 1996, p 25). وبذلك يبقى عدم الرضا التام عن دراسة جانب التصوير في هذا الحقل قائماً لدى بالمر.

كما أنّ "فارزاد" قد تتبع مأخذ على هذا الحقل، خاصة النّسبية اللغوية، في عدّة أمور من بينها عدم دقّة مصطلحاتها (مثلاً: الثّقافة، اللّغة). فمثلاً مصطلح "الثّقافة" كان أحادياً ما شكّل صعوبة لأنصار هذه الفرضية، بينما اللّسانيّات الثّقافية لم تعالجه في بعده المجرّد بل وجّهت تركيزها نحو استكشافه في الواقع (Farzad, 2015, pp118- 119).

### 2-3 اللسانيات المعرفية:

على الرغم من احتفاء "بالمر" باللسانيات الأنثروبولوجية بحكم كونها تخصصه الأم، إلا أنه يدرك قيمة اللسانيات المعرفية، ولذلك نجده في مؤلف مشترك موسوم بـ (Cognitive linguistics and non-Indo-European languages). يشتغل عليها مصرحاً بوزنها المعرفي ضمن النظريات اللسانية؛ حيث كان المنظور المتخذ في ذلك المؤلف هو أنه "من بين جميع النظريات الموجودة في اللغة نعتقد أن علم اللغة المعرفي يوفّر أكبر إمكانات لنظرية علمية للغة تربط التركيب اللغوي بدلالات الألفاظ وتدرس اللغة بطريقة تتفق مع البحث الحالي حول نظرية الشبكة العصبية وكذلك نظرية الثقافة" (Eugene H. Casad, Gary B. Palmer. 2003. P4). بل وقد كان سعيه في هذا المؤلف المشترك خدمة هذه اللسانيات المعرفية؛ حيث بيّن مؤلفوه أنهم يسعون من خلاله إلى تقدّم البحث في اللسانيات المعرفية من خلال توسيع تطبيقها واختبارها على نطاق أوسع من اللغات الهندو-أوروبية (Eugene H. Casad, Gary B. Palmer. 2003. P4).

لقد تناول "بالمر" هذا الرافد بداية من حيث تموقعه العلمي، ورأى بأنه مشترك في بعض اهتماماته مع اللسانيات البوذية، ويمكن اعتباره إحياء له، حيث رأى بأنّ منجز اللسانيات المعرفية تطوّر لنسق النسبية اللغوية<sup>1</sup> التي طوّرت لأكثر من قرن ونصف (همبولت، بواز، ساير وولف) (بالمر، 2017، ص: 273). إلا أنّ اهتمام هذا الرافد (اللسانيات المعرفية) بالثقافة قد لمس فيه "بالمر" أنه لم يكن بشكل واسع كما هو عند اللسانيات البوذية، أو اثنوجرافيا الكلام، ومنه رأى بأن يتناول هذه اللسانيات المعرفية ضمن إطار العلوم المعرفية، أو كما فضّل تسميته بـ "الدراسات المعرفية" (cognitive studies)، لأنه، حسب، الطريق الأكثر مباشرة لفهمها (palmer, 1996, p 27).

لما أتى بالمر إلى الإطار الذي رآه طريقاً لفهم اللسانيات المعرفية، وهو "العلوم المعرفية"، وضّح عدة أمور متعلّقة به: من حيث ملابسات نشأته، ومفهومه، واهتماماته؛ حيث بيّن أن عدّة موضوعات من مختلف الحقول المعرفية بدأت بالاندماج فيه، وبيّن أنّ العلماء المختلفي المشارب والتخصصات ساهموا في وضع "نظرية للإدراك" وكان لها أثر كبير في دراسة اللغة، إلا أنّ قليلاً من هؤلاء العلماء المنتمين إلى مختلف المجالات انصب اهتمامهم على تطبيق تلك الأفكار الجديدة على اللغة (palmer, 1996, p 27).

قبل أن يدلف "بالمر" إلى مناقشة تطبيق نظرية الإدراك على اللغة، أراد أن يبيّن الموضوع الذي يدرسه هذا الحقل وما هو هذا الحقل بحدّ ذاته؛ حيث طرح السؤال حول: ما مقصودهم "بالإدراك" (المعرفة) والعلوم المعرفية ؟

<sup>1</sup> لا يمكن إنكار ما ذهب إليه بالمر من فضل الأنثروبولوجيا على اللسانيات المعرفية، لكن لا يقودنا ذلك إلى الظنّ بأنّها أصل لها وحيد، ولذلك وجب اعتماد جميع الأطر التي تهتم بالإنسان عامة من قبيل الأنثروبولوجيا (ساير ومن لفّ لقه) وعلم النفس (النظرية الجشطت والتّظرية الطّرازية وما إليها) وما إلى ذلك" (الأزهر الزناد، نظريات لسانية عرفية، دار محمد علي للنشر، ط1، ص32).

وفي سبيل الإجابة عن ذلك السؤال عرض "بالمر" بعض منظورات المشتغلين بهذا الحقل المعرفي، وكان غرضه من ذكر العلوم المعرفية والدخول إلى حقل اللسانيات المعرفية، هو بيان الاهتمام بالجوانب الذهنية وبشكل خاص "التصوير"، وقد وقف عند تعريف "غاردر" (H. Gardner) الذي رآه واسعا وعاما، وبذلك يوفر تغطية لكثير من التخصصات، ومن ذلك دراسة الإدراك، واللغة، والثقافة، والنظرة إلى العالم، والصور. لكن بالمر رأى أن سعة ذلك التعريف جعلت حاله كالشبكة التي لا يمكن الظفر فيها بمعنى مصطلح "الإدراك" كما هو مستخدم في اللسانيات المعرفية. إلا أن "غاردر"، حسب بالمر، قد قام بتضييق هذا التعريف مفترضا فيه أن السمة المركزية للعلوم المعرفية هي الاهتمام بالتمثيلات العقلية (Mental representation). وكان هاته السمة، هي المدخل الذي دخل به "بالمر" للحديث عنه في اللسانيات المعرفية (palmer, 1996, pp 27 - 28).

قد تحدّث "بالمر" عن التمثيلات في اللسانيات المعرفية، وبين أنها ذات أهمية، وأنها تسير وفق الأرضية المفاهيمية التي رسمها "غاردر" للعلم المعرفي، وقد ذكر "بالمر" في ذلك ما ذهب إليه كل من لانجاكير، وجورج لاكوف ومارك جونسون، من أن اللغة تعبّر عن التصورات العقلية أو الأفكار المتماسكة، وذكر ما استخدمه من مفاهيم في ذلك (المخطّط، النماذج المعرفية المثالية...) (palmer, 1996, p 29). وبين أن القاسم المشترك ما بين تلك المفاهيم هو الاهتمام بـ"التمثيلات"، وبين أن اللسانيات المعرفية تهتم بكل المستويات اللغوية (علم الأصوات، بناء الجملة، علم الدلالات، الخطاب) لكنها لا تعاملها باعتبارها مستويات منفصلة بل باعتبارها سلسلة متصلة من الفئات (palmer, 1996, p 29).

قد بين بالمر المنجز الأساسي الذي قدّمته اللسانيات المعرفية، حيث وقّرت "أدوات تصوّرية جديدة لدراسة المجالات الدلالية الثقافية" (بالمر، 2017، ص: 273). وانتهى -من خلال تجربته- إلى وجهة نظر إيجابية حول اللسانيات المعرفية بأنها أسفرت عن ظهور تبصّرات جديدة في كل المجال التصوّري الذي طبقت عليه (بالمر، 2017، ص: 273).

وبالنسبة إلى رافد اللسانيات المعرفية بين "بالمر" وظيفته وأهميته بالنسبة إلى اللسانيات الثقافية؛ حيث صرّح بأن المنظور المنشود في اللسانيات الثقافية متّسق تماما مع اللسانيات المعرفية وفق تعريف لانجاكر الذي صرّح فيه بأن اللغة أداة أساسية ومكوّن أساسي من مكوّنات الثقافة، والتي يتم انعكاسها في البناء اللساني، وكذلك ما جادل حوله لاكوف. إلا أنه وإن أعلى من قيمة اللسانيات المعرفية في جانب التصوّر وهو أهم جانب رآه في وظيفة اللغة، إلا أن لبالمر ملحظا عليها فيما يخص الجانب الثقافي؛ حيث تحتاج في بحثها ذلك إلى أن تعزّز بمناهج أخرى، وهي الإثنوغرافيا (بالمر، 2017، ص: 254). لقد كان تعويل "بالمر" على اللسانيات المعرفية كبيرا، وقد ذكر فارزاد بأن (بالمر) جادل حول أن اللسانيات الثقافية في علاقتها باللسانيات الإدراكية تتزوّد بأساس إدراكي متين، إلا أنه قوبل ببعض الانتقادات بحجّة أن ليس هناك قاعدة معرفية قويّة، لكن فارزاد دفع تلك الاعتراضات عن اللسانيات المعرفية كونها تهتم بأمر خارج عن تلك التحفظات المتعلقة بقوة القاعدة المعرفية؛ وبذلك تتسم

الدراسات المرتبطة باللسانيّات المعرفية بسمّة المعرفيّة لأنّ تركيزها "على مفهومة المعرفة" (فارزاد، 2021، ص316). وبهذا تبقى لهذه اللسانيّات قيمتها وأهميتها.

#### 4- الرؤية التوليفيّة نحو اللسانيّات الثقافيّة وفق منظور بالمر

بعد أن حدّد بالمر منظوره في دراسة "التّصوير" اللّغوي من زاوية الثّقافة، وبين الرّوافد التي استند عليها في تأسيس مشروعه وفق تركيب توليفيّ؛ يمكن أن نبيّن منهج ومسوّغات وآليات تلك التّوليفة التي اعتمدها، وفيما يلي بيان ذلك.

#### 1-4 الانطلاق من اللسانيّات الأنثروبولوجية ومراجعة مناهجها باسترفاد اللسانيّات المعرفيّة

المنطلق القاعدي والتراتبّي عند "المر" هو، حسب ما بدا بنا، اللسانيّات الأنثروبولوجية؛ حيث لم ينفك بالمر في تأسيسه للسانيّات الثقافيّة واسترفاده الروافد اللسانية الأنثروبولوجية والمعرفيّة، صادرا عن كونه عالم أنثروبولوجيا؛ حيث استند إلى تخصّصه بداية وقد ألجأته الضرورة العلمية إلى الاستعانة باللسانيّات المعرفية (في مجال التّصوير)؛ وقد ذكر مسوغات وغايات ذلك الدّمج، وذلك ما تبين وتأكّد من خلال عدّة تصريحات له.

لقد بحث بالمر وضعيّة دراسة التّصوير في اللسانيّات الأنثروبولوجية، وأقرّ بتقصيرها فيه، وهو في ذلك - وفق ما لمسناه - متحسّر على ما رآه من حالها، حيث بين بأنّها منذ وفاة "بنيامين وورف" لم تتطوّر في ناحية دراسة التّصوير وعانت حرمانا معرفيّاً في ذلك، وأنّ ذلك الإهمال له آثاره على الأنثروبولوجيا، ولذلك قد صرّح بأنّه ضمن مشروعه - يريد إيقاظ اهتمام علماء اللسانيّات الأنثروبولوجية بالصّور الثّقافيّة، وذلك من خلال الالتفات إلى اللسانيّات المعرفيّة (Palmer, 1996, p 4). وهذا يبيّن تمسّكه بتخصّص اللسانيّات الأنثروبولوجيّة حيث لم يحدث قطيعة معها وإنّما أراد إيقاظ المشتغلين عليها بما يخدمها وهو (الصّور الثّقافيّة).

ولم ينفك "المر" عن إرادة تدعيم اللسانيّات الأنثروبولوجيّة، بل وتطويرها؛ حيث قال في موضع آخر من مؤلفاته: "فهدفي من هذه الدّراسة هو مناقشة المقاربات والنتائج الجديدة في كلا النّطاقين المختارين، والتي تبعث على الأمل في تقديم أفكار جديدة في علم اللسانيّات الأنثروبولوجيّة" (المر، 2017، ص: 254). وفي سياق خدمة اللسانيّات الأنثروبولوجية بين "المر" أنّ الغاية المرجوة من تأسيس اللسانيّات الثقافيّة تستصحب تطوير اللسانيّات الأنثروبولوجية وفق التوليفة التي رآها؛ حيث صرّح بغرضه من دمج الحقلين (اللسانيّات الأنثروبولوجيّة، اللسانيّات المعرفيّة)؛ بأنّه "مراجعة المناهج اللسانيّات الأنثروبولوجيّة السّابقة من أجل تحديد كيف يمكن لعلم اللّغة المعرفيّ أن يتناسب بشكل أفضل مع التّركيب الذي أسّميه اللسانيّات الثّقافيّة" (Palmer, 1996, p 10). وذلك ما حصل بالفعل حيث قادته تلك المراجعة إلى أنّ "التّصوير" بارز في تقليد اللسانيّات البوازّيّة دون التّقليديين الآخرين (الإثنوسيمونتيكس، إثنوغرافيا التّحدث) اللّذين لم يبرز فيهما، وقد تجلت تلك المراجعة بالنّسبة إلى إثنوغرافيا التّحدث (ES)؛ حيث بين أنّ لها قابلية لتكون أكثر تماسكا من خلال دمج مبادئ اللسانيّات

المعرفية (palmer, 1996, p 26). وفي هذا بيان حاجة هذا التقليد إلى اللسانيات المعرفية. خاصة في تقليده الأخير "اثنوجرافيا التحدث".

من خلال التصريحات السابقة لـ "الممر" نتبين أنّ السعي لتأسيس اللسانيات الثقافية برافد اللسانيات الأنثروبولوجية، لا يعني تجاوز هذه الأخيرة ومجرد الاستفادة العابرة لتأسيس فرع جديد، بل مع ذلك السعي هناك تمسك بقاعدة اللسانيات الأنثروبولوجية ومحاولة الاستفادة من اللسانيات المعرفية لتأسيس اللسانيات الثقافية وفي الوقت نفسه مراجعة وترقيع لما جاء في بعض تقاليد اللسانيات الأنثروبولوجية، وكأنّ اللسانيات الثقافية تطوير للسانيات الأنثروبولوجية بالاستعانة بحقل اللسانيات المعرفية. وبهذا نتبين أنّ القاعدة والمنطلق هو اللسانيات الأنثروبولوجية واللسانيات المعرفية-على أهميتها وشدة الحاجة إليهما في جانب التصوير- هي تكميل وتدعيم لها.

#### 2-4 البعد الثقافي وتدعيم اللسانيات المعرفية باللسانيات الأنثروبولوجية

قد تبين سابقا ما ذكره "الممر" حول قلة اهتمام هذا الحقل (اللسانيات المعرفية) بالجانب الثقافي مقارنة باللسانيات الأنثروبولوجية، ذلك ما انعكس سلبا على الجانب الإجرائي، حيث تكون حاجة اللسانيات المعرفية إلى الثقافة، وهنا تكمن الضرورة لاسترفاد حقل اللسانيات الأنثروبولوجية، خاصة "الثنوجرافيا"، وقد بين "الممر" ذلك لما ذكر منظور "لانجاكر" الذي مفاده أنّ المعرفة الدلالية معرفة موسوعية، حيث إنّ ذلك المسعى الذي تستهدفه اللسانيات المعرفية (المعرفة الدلالية الموسوعية) تأتي الإثنوجرافيا مكتملة له؛ إذ-حسب "الممر"- من الممكن اكتشاف وتسجيل المخططات الدلالية بواسطة إجراء بحث إثنوجرافي دلالي ("الممر، 2017، ص: 254).

بناء على ذلك من ناحية إجرائية تطبيقية اهتم "الممر" في بحوثه التي أجراها (مثل العاطفة والانفعال، والمكان) بالربط ما بين الإثنوجرافيا واللسانيات المعرفية، حيث بين أنّ تلك المناهج الإثنوجرافية "تهدف إلى اكتشاف النماذج والخرائط والسيناريوهات الثقافية التي تحكم وتحقّر الاستعمالات اللسانية والتحقق منها جميعا" ("الممر، 2017، ص: 254). كما بين ضمن هذا السياق بأنّ "تحويل التركيز إلى الثقافة، باعتبارها مصدرا للمفردات والنحو والمجاز هو ما يأخذنا إلى مجال اللسانيات الأنثروبولوجية" ("الممر، 2017، ص: 254).

وبعد ذلك الدمج التكاملي قد واصلت اللسانيات الثقافية توسيع روافدها بالإضافة إلى هذه الروافد التأسيسية، وكذا مجالاتها التطبيقية، خاصة مع "فارزاد" الذي لم يكن، حسب ما بدا لنا، منطلقا من خلفية "الممر" في الانطلاق من اللسانيات الأنثروبولوجية وكأنّ البحث في اللسانيات التطبيقية تكملة له، بل قد بين "فارزاد" ما تتميز به مبادئ اللسانيات الثقافية عن بعض تقاليد اللسانيات الأنثروبولوجية، فمثلا فرضية النسبية اللغوية، انتقد فيها عدّة أمور من بينها عدم دقة مصطلحاتها (مثلا: الثقافة، اللغة) (Farzad, 2015, pp118- 119)، ومن باب الموازنة بين اللسانيات الثقافية و"فرضية ساير"، بين أنّ اللسانيات الثقافية تقدّم إطارا نظريا وإطارا تحليليا؛ بما توقّر لها من مفاهيم (Farzad, 2015, p 119).

وعلى العموم فإنّ رؤية فارزاد -حسب ما لمسناه- تتعامل مع تلك الروافد على أساس أنّها وقّرت مفاهيم أساسية في إجراءات التحليل اللساني الثقافي، ولا يعني ذلك أن تقف اللسانيات الثقافية عندها، أو أن تكمل البحث تحت مظلة نطاقها المعرفي (اللسانيات الأنثروبولوجية) كما هو الحال عند "الممر"، وإنما تهدف هذه اللسانيات الناشئة إلى توسيع بحثها ومجالاتها وحتى آلياتها من منطلق أنّها علمٌ بيئي جديد، وحقل علاقته بغيره من التخصصات علاقةً بينية وليس تبني، إذ المراد منه أنّه سيصبح هو بدوره حقلًا ممدًا لغيره من الحقول التي تبحث التفاعل بين اللغة والثقافة، حتى تلك الروافد ستصبح مستمدة منها، حيث يصرّح "فارزاد" بأنّ أفق توقّعه أنّ تحليلات اللسانيات الثقافية "سوف تكون مفيدة للعلماء في العديد من التخصصات بما في ذلك اللسانيات والأنثروبولوجيا" (فارزاد، 2021، ص 334). وقد انخرط "الممر" فيما بعد في هذا المسعى مشاركاً له في مثل تلك الأعمال التطبيقية، ومثال ذلك الكتاب الذي أشرفا عليه الموسوم بـ (Applied Cultural Linguistics).

بناءً على ما سبق يتضح ما تحقّق من خلال ذلك النهج التوليبي وفق منظور "الممر"؛ إذ نتج عنه تكامل بين حقل اللسانيات الأنثروبولوجية بتقاليدها، وحقل اللسانيات المعرفية. وكان ذلك النقص الحاصل في الحقلين هو الثغرة المعرفية التي برزت فيها فرصة لنشوء حقل يعمل على تحقيق التكامل بدمجهما، وهو حقل دعت إليه الحاجة؛ كونه يهدف إلى دراسة أهم وظيفة للغة وهي التصوير وبالخصوص "التصوير الثقافي عبر اللغة". وهو نفس المسعى الذي حافظت عليه اللسانيات الثقافية في مراحل لاحقة وإن كان تحت مسمى آخر عند "فارزاد" وهو "المفهمة".

وفي ختام هذه الورقة، وبعد محاولة الإجابة عن كيفية تأسيس اللسانيات الثقافية من حيث الداعي والغاية والمنظور والروافد، ومنهج التوليف؛ يمكن إيجاز أهم النتائج فيما يلي:

- اللسانيات الثقافية فرع من اللسانيات تأسس من خلال رافدين مهمين هما اللسانيات الأنثروبولوجية واللسانيات المعرفية، وهو تاريخياً -حسب فارزاد- أول حقل يعالج العلاقة بين اللغة والثقافة من ناحية "المفهمة (التصوير)" بهذا المنظور. وأول من عالج ذلك هو "الممر".
- انطلق "الممر" نحو تأسيس نظرية اللسانيات الثقافية من منظور وظيفي؛ حيث بين أنّ وظيفة اللغة هي التصوير، وحدّد غايته بأنّه سيشتغل على نظرية واحدة للصور الذهنية المحددة ثقافياً، وهي نظرية ثقافية للمعنى اللغوي. وقد اعتمد في ذلك على رافدي اللسانيات: الأنثروبولوجية والمعرفية.
- فتش "الممر" في تلك الروافد عن بعدين مهمين هما: البعد الإدراكي خاصة التصوير، والبعد الثقافي، فكان البعد الإدراكي في اللسانيات الأنثروبولوجية حاضراً بدرجات متفاوتة، خاصة في اللسانيات البوذية لكنه ليس بالقدر الموجود عند اللسانيات المعرفية، أما البعد الثاني وهو البعد الثقافي فهو موجود في اللسانيات المعرفية لكن ليس بالقدر الموجود في اللسانيات الأنثروبولوجية.

- لما أتضح لبالمر مواضع قوة وضعف كل رافد من حيث تناول بعدي الثقافة والإدراك؛ رسم نهجا قائما على الدمج بين الرافدين؛ حيث يتم تدعيم النقص الحاصل في جانب "التصوير" لدى اللسانيات الأنثروبولوجية باسترفاد اللسانيات المعرفية، وفي الوقت نفسه إفادة اللسانيات المعرفية بالجانب الثقافي الذي برزت فيه اللسانيات الأنثروبولوجية، وهذا التكامل المعرفي بذلك التوليف هو الذي حققت به اللسانيات الثقافية مسوغ وجودها.
- إن بالمر في سياق تأسيس اللسانيات الثقافية كانت الخلفية التي انطلق منها، حسب ما بدا لنا، هي تخصصه الأم "اللسانيات الأنثروبولوجية"؛ حيث أراد مراجعة مناهجه وتطويره. أما "فارزاد"، حسب ما لمسناه؛ فقد استفاد من ذلك الرافد، لكن تطّلع للاستقلالية والتوجه نحو ريادة البحوث التي تبحث العلاقة بين اللغة والثقافة خاصة في الميدان التطبيقي. وعلى كل فرغم اختلاف الخلفية، فالهدف الإجرائي واحد هو "دراسة عملية" لمفهمة (التصوير) الثقافي الذي يتم ترميزه باللغة. وكذلك العمل على توسيع هذا الحقل مشترك كذلك وذلك ما تجلى في مؤلفات مشتركة بينهما.

#### قائمة المصادر والمراجع:

- بالمر، جاري. 2017. اللسانيات المعرفية واللسانيات الأنثروبولوجية، تر: داليا إبراهيم حمد. الهيئة المصرية العامة للكتاب. (دط). مصر مجلة فصول، مج (4/25) ع 100.
- صابري، بوبكر الصديق. 2020. اللسانيات الأجنبية تأسيس وظيفي لإثنوغرافيا التواصل. (الجزائر). مجلة علوم اللغة العربية وآدابها مج 12، ع 2.
- فارزاد، 2021. اللسانيات الثقافية. تر: عبد الناصر بن بناجي، مجلة اللغة العربية، مج 23، ع 1. (الجزائر). المجلس الأعلى للغة العربية.
- دهان، مريم. 2017. المقاربة الإثنوغرافية، تعريفها، مميزاتها، تقنياتها، وعلاقتها بدراسة الجمهور، (الجزائر). مجلة تاريخ العلوم. ج 1، جوان .
- Eugene H. Casad, Gary B. Palmer. 2003. Cognitive linguistics and non-Indo-European languages. Berlin : Mouton de Gruyter.
- Farzad Sharifian. 2017. Cultural Linguistics, Cultural conceptualisations and language, John Benjamins Publishing Company, Amsterdam/Philadelphia.
- Farzad, Sharifian. 2015. The Routledge Handbook of Language and Culture, London and New York: Routledge.

- John Leavitt.2015. **linguistic Relativity: Precursors and Transformations**, in: The Routledge Handbook of Language and Culture.
- Palmer, G.P. 1996. **Toward a Theory of Cultural Linguistics** .Austin: University of Texas Press.